Journal of Arabic Language and Literature (JALSL) • Vol 4, Issue 1 (2025) • P: 112 - 98
https://journals.ajsrp.com/index.php/jalsl
ISSN: 2790-7317 (Online) • ISSN: 2790-7309 (Print)

Functions of the Tropes in Jassim Al-Sahhih's poetry

Ms. Amani Ahmad Mohammad Alhajjaji
College of Arabic Language and Literature | Umm Al-Qura University | KSA

Received: 22/12/2024
Revised: 29/12/2024
Accepted: 02/01/2025
Published: 15/03/2025

* Corresponding author: mo0ony2014a@gmail.com

Citation: Alhajjaji, A. A. (2025). Functions of the Tropes in Jassim Al-Sahhih's poetry. *Journal of Arabic Language Sciences and Literature, 4*(1), 98 – 112. https://doi.org/10.26389/AJSRP.N251224

2025 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This study aims to address the functions of image in Jassim Al-Sahih's poetry, by examining the aesthetic functions, from examples of his complete poetic works, according to the descriptive analytical approach, based on complete and partial conclusions. It is a general deduction in extracting literary phenomena and setting standards for the aesthetics of the text, and this is evident in monitoring the beauty of describing the image, and tracking the creative ability of the narrator, which is useful for partial analyzes of the text. This is what the study adopted in tracking its merits, and the study concluded with a number of results, including: the interest of the aesthetic function in knowing the nucleus of the poet Jassim Al-Sahih's familiarity with employing many values and rhetorical arts, investigating the patterns of the sensory image and employing the Al-Sahih poem for the senses (visual, auditory, gustatory, and olfactory), Trace the words of the image and the characteristics of the words of its poetic lexicon .Through the societal environments on which the poet's culture is based, from the history of the Arabs from originality to civilization, which Jassim Al-Sahih employed in his poetic images. The study also recommends expanding the study of the images of Jassim Al-Sahih's poetry.

Keywords: Arabic poetry - functions of the poetic image - poet Jassim Al-Sahhih.

وظائف الصورة في شعر جاسم الصحيّح

أ. اماني احمد محمد الحجاجي
كلية اللغة العربية وآدابها | جامعة أم القرى | المملكة العربية السعودية

المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلى تناول وظائف الصورة في شعر جاسم الصحيّح، من خلال الوقوف على الوظائف الجمالية، من نماذج من أعماله الشعرية الكاملة، وفق المنهج التحليلي الوصفي، القائم على الاستنتاج الكلي والجزئي؛ إذ يكون استنباطًا عامًّا في استقاء الظواهر الأدبية، ووضع معايير لجمالية النص، وهذا يتجلّى في رصد مواطن الجمال لوصف الصورة، وتتبّع مقدرة الصحيّح الإبداعية، والتي تفيد التحليلاتِ الجزئيةَ للنص، وهذا ما اعتمدته الدراسة في تتبع حيثياتها، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: اهتمام الوظيفة الجمالية في معرفة نواة إلمام الشاعر جاسم الصحيّح بتوظيف العديد من القيم والفنون البلاغية، وتقصي أنماط الصورة الحسية وتوظيف قصيدة الصحيّح للحاسة (البصرية والسمعية والذوقية والشمية)، وتتبع ألفاظ الصورة وخصائص ألفاظ معجمها الشعري، من خلال البيئات المجتمعية التي تستند عليها ثقافة الشاعر من تاريخ العرب منذ الأصالة إلى الحضارة، التي وظفها جاسم الصحيّح في صوره الشعرية، كما توصي الدراسة، بالتوسع في دراسة الصورة لشعر جاسم الصحيّح.

الكلمات المفتاحية: الشعر العربي - وظائف الصورة الشعرية - الشاعر جاسم الصحيّح.

المقدمة

نال الشعر العربي منزلة ثقافية على مدى عقودٍ مضت، باعتباره أهم مرآة تعكس الحضارة العربية وثقافتها، ومنذ القِدم إلى وقتنا الرَّاهن يتصدَّر الشعر أُوْلى مراسم المحافل الأدبية، باعتباره شعرًا عربيًا أصيلًا ذا ماضٍ عريق وحاضر حي، يهدف لإرساء قواعد ثراء المستقبل الشعري، لذا اعتنت الدراسات العربية الحديثة في إثراء مستدام لتطوير قوالب الشعر العربي بكل فنونه وأجناسه الأدبية.

وعند استجلاء سمات الشعر العربي الحديث توسع الاتجاه التجديدي الذي التحمت فيه تجارب الشعراء، وأصبحت التجارب الشعرية في العالم العربي لُحمة واحدة تُجسِّد الابتداع والتجديد، وبلغ اهتمام الدارسين للكشف عن نتاج الأدب العربي الضخم، وصولًا لتاريخ الأدب السعودي ورصد نتاجه الشعري في البحث عن سمات وخصائص الاتجاه الجديد.

ولترسيخ هذا المكوّن الأدبي (الشعر) اهتمت الدراسات النقدية الحديثة به، وأخذت دراستنا بأحد رؤوس أقلام الشعر وهي (الصورة) عنوانًا لها، والاهتمام بالوقوف على دراسة الصورة إنما يعود إلى المكانة المستحقة لها بين أدب الشاعر وفنونه، وتيمة تنوعت فيها الأوجه الجمالية، ودراسة الصورة سمة بارزة لإثراء الشعر السعودي المعاصر، وبيان قيمته الإبداعية على مستوى الشعر العربي.

وقد ارتكز موضوع الدراسة على الصورة، والصورة إحدى أهم الدراسات الأدبية التي اعتنى بها الدارسون، ووسيلة لالتقاء الذات المبدعة بمؤثرات الشاعر الوجدانية؛ المشحونة بمضامين فكرية وعاطفية وانفعالية، وتُعدّ في النقد الحديث مقياسًا يُقاس به مستوى جودة النص الأدبي، وكلما زاد جمال الصورة كان معيارًا لجودتها.

ولم تعد نظرة الناقد الأدبي سطحيةً؛ تكتفي بظاهر النص الأدبي؛ بل أصبحت أكثر شمولًا وتوسعًا؛ لتكشف دواخل النص، ومن هذا المنطلق تقع عين الناقد على أعمق شعور الشاعر وفكرته، ودراسة الصورة حديثًا مقننة إلى حدٍّ مَا؛ للكشف عن آليات الشاعر، وعن رموزه الشعرية وإيحاءاته الفنية التي تختبئ داخل نصه، ويُعبر بها في صورة رمزية.

وبتتبع الحركة الأدبية في الأدب الحديث المعاصر، نجد شعراء الأدب السعودي لم يجهلوا قيمة الصورة الفنية ودورها في نقل التجربة الشعورية بالتأليف بين عناصر الصورة وفق رؤية فنية خاصة، وبرزت أسماء شعرية لها بصمتها الخاصَّة؛ لذا وقع اختيار موضوع الدراسة على الشاعر السعودي جاسم الصحيّح؛ الذي جمع شعره بين الأصالة والتجديد في الشكل والمضمون معًا؛ إذ توزّع شعره بين النمطين التخيلي والتفعيلي، كما اشتملت موضوعاته الشعرية في قصائده على سمات فنية تُعد من أهم الرؤى الأدبية الحديثة المعاصرة في دراسات النصوص الأدبية؛ وهي من ناحيتين؛ أُولاهما: الناحية البنيوية الشاملة للمعنى، وثانيتهما: الناحية الوظيفية الكاشفة عن التكثيف؛ فإن كانت الشعريةُ تكثيفًا للّغة فإنّ الصورةَ تكثيفٌ للشعرية .

وعلى ضوء ما تقدّم يتبيّن أنَّ الصورة شغلت حيزًا واسعًا في مناهج النقد الحديث؛ حيث جعلها نقاد هذا العصر في طليعة الدراسات لديهم؛ كأُولى وأهم الوسائل جوهرًا للشعر.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- إثراء المكتبة البلاغية والنقدية في الأدب السعودي؛ بالوقوف على شعر علَم من أعلام الأدب المعاصر.
2- الكشف عن وظائف الصورة الشعرية في شعر جاسم الصحيح، والاهتمام بتقصي الأنماط الحسية وجمالية حاسة البصر والسمع والشم والتذوق في قالب الصورة الشعرية وتوظيفها في مجازية اللغة الشعرية بالقصيدة.
3- الوقوف على شعر جاسم الصحيّح وقوفًا يُظهر مدى نضج التجربة الفنية عنده، واستكشاف أهم ما أضافه من سمات في اللغة والأسلوب لبناء الصورة الفنية والوظائف الجمالية بالنص الشعري.

وما دفع الباحثة لاختيار موضوع البحث إنما هو لتكثيف الدِّراسات بشأن الصورة في شعر جاسم الصحيّح، وذلك لتوفّرها على الظواهر الأدبية، وإمكانية توخِّيها للأحكام المعيارية والذوقية في التحليل الأدبي، وموافقة هذه المنهجية لسمات صورة شعر الصحيّح ووظائفها.

المنهج المتبع في هذا البحث:

وجد البحث غايته في المنهج التحليلي الوصفي المتَّبع للدراسة، والذي يرصد الصور الفنية وبيان مواطن الجمال فيها؛ سعيًا إلى تلمّس اهتمامات الشاعر وبيان مقدرته الإبداعية.

مشكلة البحث:

لذا جاءت هذه الدراسة للإجابة على تساؤلات:

- ما مدى حضور الصورة في شعر جاسم الصحيّح، وماهي أهم ووظائفها؟ **وينبثق من هذا السؤال عدة أسئلة، منها:**
  1- كيف ظهرت الصورة في شعره، وكيف وظفها في موضوعاته؟
  2- هل حقَّق المعجم اللغوي لدى الشاعر نمطًا بارزًا وجزءًا كبيرًا في شعره؟

3- كيف أسهمت الوظيفة الجمالية في بناء الصورة ونضجها فنيًا؟

الفرضيات:

1. أبرزت قصائد الشاعر جاسم الصحيّح صورًا ووظائف جمالية ظهرت بشكل واضح؛ مما يدعو ذلك للدراسة والتأمل.
2. الحوار بين الشخصيات في شعر جاسم الصحيّح يخلق رؤية فنية يتلمّسها القارئ بين الواقع والخيال.
3. اللغة الشعرية عند جاسم الصحيّح صورٌ مجازيةٌ تستحق الوقوف لاستنباطها.
4. صورة المرأة والطبيعة هي الأكثر استخدامًا ولفتًا لحس المتذوق في أغلب قصائده.
5. كان لسيطرة القلق النفسي بتغيّر المجتمعات إثْر الحروب أثرًا ظاهرًا في شخصية الشاعر الشعرية، ومدى عاطفته الإنسانية إزاء ذلك.
6. عاطفة الحزن التي تتسلل إلى ذاكرة الشاعر، وتترجمها أحاسيسه المتعلقة بنشأته وتعلقه بأرضه، لها أثر على قصائده.

حدود البحث:

الأعمال الشعرية الكاملة المطبوعة بعنوان: أعمال شعرية، دار أطياف للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، ط2، 2018م/1439هـ، وتتكون من ثلاثة مجلدات تضم دواوين الشاعر، التي ذاع صيتها في العالم العربي، وحازت على الجوائز والدعم والأولوية بمختلف المراكز الأدبية والثقافية العربية.

وحين التقت الرغبة بدراسة موضوع الصورة في شعر جاسم الصحيّح، وقلة الدراسات عن صوره الشعرية في سماتها ووظائفها؛ حينها قوي باعث اختياره؛ استنادًا للتواصل مع مركز الملك فيصل للبحوث؛ الذي أثبت عدم دراسة الموضوع من قبل.

<u>وعلى ذلك فإنَّ الدراسات السابقة لشعر جاسم الصحيح هي:</u>

1- المعنى الإبداعي للشعر عند جاسم الصحيح، د. بدر ندا العتيبي، جامعة الملك عبد العزيز، مجلة جامعة الملك عبد العزيز كلية الآداب والعلوم الإنسانية، م27، ع4، ص ص: 121-156، 2018م.

2- العتبات في شعر جاسم الصحيح، دراسة إنشائية، رسالة ماجستير في الأدب والنقد، للطالبة: نورة علي القحطاني، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

3- بحث مستل من أطروحة الدكتوراة الموسومة بـ(التناص الفلسفي في شعر جاسم الصحيح)، سها صاحب القرشي، أ. د. عبود جودي الحلي، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

4- صورة المرأة بين الحقيقة والرمز في الشعر السعودي الجديد، جاسم الصحيح مثالًا، أ. م. د. محمد حسين علي حسين، مجلة الباحث، العدد الثامن والعشرون.

5- دراسة جمالية نصية في الشعر السعودي الجديد (ممارسة في النقد التطبيقي)، د. عبد الله خلف العسّاف، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، 1429 - 2005م. وبالفصل الثالث تتضمن الدراسة: دراسات الشعر الجديد؛ ومن ضمنه شعر جاسم الصحيح في ديوانه: (حمائم تكنس العتمة) لجاسم الصحيح، تجربة شعرية ناضجة تستحق التقدير.

6- وسائل تشكيل الصورة في شعر جاسم الصحيح، د. البندري بنت ضيف الله المطيري، بجامعة شقراء، المملكة العربية السعودية.

7- شعر جاسم الصحيح دراسة فنية - مختارات من شعره، الباحثة: طيبة حسين سعيد محمد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

واستندت خطة البحث في بناء دراستها على:

ملخص البحث

المقدمة

وظائف الصورة في شعر جاسم الصحيّح

جماليات الصورة

1- أنماط الصورة الحسية

الأنماط الحسية: البصرية، السمعية، الذوقية، الشمية.

2- وظائف الصورة:

1. الوظيفة الإعلامية.
2. الوظيفة الاجتماعية.

3- جماليات اللغة الشعرية

الألفاظ وخصائصها، من حيث

المعجم الشعري:

1. معجم ألفاظ البيئة البدوية قديمًا.
2. معجم ألفاظ البيئة الحضرية حديثًا.

** * ** الخاتمة

الوظيفة الجماليــة

1- جماليات الصورة

1- أنماط الصورة الحسية

الأنماط الحسية: البصرية، السمعية، الذوقية، الشمية.

2- وظائف الصورة:

1. الوظيفة الإعلامية.
2. الوظيفة الاجتماعية.

3- جماليات اللغة الشعرية

الألفاظ وخصائصها، من حيث

المعجم الشعري:

1- معجم ألفاظ البيئة البدوية قديمًا.

2- معجم ألفاظ البيئة الحضرية حديثًا.

الوظيفة الجماليــة

أثرى النقاد العرب ونقاد الغرب وظيفة الصورة الجمالية، وفي هذا الإطار الأدبي والنقدي الحضاري استفاد النقد العربي الحديث من المثاقفة مع الغرب، في النظريات المستحدثة من الوقوف على المكنون اللغوي وأنساقه المجردة ونماذجه الحديثة، فتبلورت تلك الدراسات لاستحداث نظريات مختلفة عديدة ذات أبعاد جمالية ونفسية واجتماعية؛ لمقاربة النصوص الأدبية، واستبطان الكثير من الوظائف الجمالية في النقد الأدبي الحديث التي وظفها داخل المجتمع العربي في سياق حضاري.

وما أثرته دراسات الغرب على النقد الحديث لا تقل عن جهود النقد العربي القديم، كما رصد الغرب تاريخ النظرية الجمالية في ظل الظواهر الفنية القديمة عند النقاد العرب، وهذا ما زاد من إثراء الدراسات النقدية العربية الحديثة اليوم، وتَقدُّم الدراسات الجمالية على قيم ثابتة صقلوها بالمثاقفة والتجديد، من خلال القضايا المتعلقة بالتناسق، والنَّظم، والأشكال، والانسجام، والمضامين، وأثر ذلك كله في التوظيف الجمالي.

"فتتجلى مع الشَّكلانيين وظيفة الصُّورة في تقديمها المختلف؛ مما يعطيها وظيفتها الفاعلة في النَّص الأدبي، وهنا تُلحظ النَّظرة الشَّكلانية للصورة، ولا ريب أن نظرة الجُرجاني كانت أعمق؛ فهو لم يغفل أهمية الجِدَّة في الصورة، وأيضًا لم يغفل المضمون الذي تجاوزه الشَّكلانيون كثيرًا، فكانت وظيفة الصُّورة عنده تتبدى في الجِدَّة في التعبير والبعد عن الابتذال؛ للوصول خلف التركيب الظاهر إلى دلالات تغني النَّص وتنزع عنه الاعتيادية".[1]

إن النقد الأدبي عند العرب كان يسير موازيًا للإنتاج الأدبي، متخذًا الاتجاه نفسه، وإن كان يبدو متخلّفاً عنه.

"وقد غلب على الأدباء اعتبار الجمال في الشكل وفي اللفظ وفي العبارة، فاهتموا بهذا الجمال الظاهري، وراح النقّاد يكشفون عن عناصر هذا الجمال الظاهري ويبينونها للأدباء والمتأدبين، ويأخذ هؤلاء منها بدورهم، فتتفاوت أنصبتهم، وتتفاوت بالتالي درجاتهم من الإحسان، أما القلة فهم الذين كلفوا أنفسهم البحث والتفتيش عما وراء الأشكال الظاهرة".[2]

والشاعر جاسم الصحيّح يؤكد ضرورة الجماليات في القصيدة عندما سُئِل: "هل تعتبر القصيدة امرأة تخون المواعيد لتستفيد من حضورها؟ أم أنها امرأة تأتي مشرقة ثم ترحل سريعًا بلغتها المستحيلة؟ فأجاب: لا أعتقد أن هذا التشبيه خاطئ أبدًا، فالقصيدة والمرأة تنتميان إلى جوهر الجمال والمشاعر والحب؛ إذْ يمكن القول: إنَّ المرأة قصيدة من لحم ودمٍ ومشاعر، بينما القصيدة امرأة من حروفٍ وجماليات لغوية،

(1) الوظيفة الجمالية في الأدب بين عبد القاهر الجرجاني والشكلانيين الرُّوس، ص147، رسالة لنيل الماجستير في اللغة العربية، إعداد الطالبة: لينا أكرم خضر، إشراف: أ. م. د. حسن إبراهيم الأحمد، جامعة دمشق كلية الأدب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية.

(2) د. عز الدين إسماعيل 174، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، ط3، دار الفكر العربي 1974م.

وعلاقة الشاعر بالقصيدة تشبه في جوهرها علاقته بالحبيبة؛ فهي في صميمها تقوم على الشغف والعاطفة، وما عدا ذلك لا يمثّل سوى منطقة الهوامش من العلاقة فقط، بناءً على ذلك، فالموعد مع القصيدة هو انزياحٌ إبداعي للموعد مع الحبيبة في الواقع".[3]

فهو وجميع شعراء عصره ومن سبقوهم ممن تطاولت بنيان أشعارهم على أعمدة الجمال، لا تخلو نصوصهم منه، فالجمالية الشعرية تكون في لغة بنية القصيدة وسياقها ومعناها، وفي الشكل الفني من متضادات ومتقابلات في البنى الفنية داخل النص الأدبي، وجميع ذلك يعتبر من مرتكزات الجمالية في الصورة.

وإن أردنا فهم الجمال، فهو ليس مجرد مفردة نُسبت إليها أدوات معينة لإسقاطها على قطعة أدبية، إنما الجمال علم شارك كثيرًا من العلوم؛ فلم يقتصر على الأدب والنقد والبلاغة، بل الجمال علم يستوحي من علوم ومناهج أخرى مختلفة ويفيد منها.

جماليات الصورة:

1- أنماط الصورة الحسية:

إن دراسةَ الصورة في النص الأدبي ضرورةٌ في ضوء المواصفات النقدية الحديثة بوصفها أساسًا لمعرفة بلاغة النص، وكذلك "دراسة المقومات الأسلوبية التي تكون العبارة العربية فيها في أرقى صورها البيانية، ككلٍّ لا يتجزأ في تقويم النص الأدبي والحكم عليه بلاغيًّا ونقديًّا، دون ضرورة ملحّة إلى استقراء الجزئيات المتعلقة في كلٍّ من الكلمة والجملة والفقرة، وما ينطوي عليه كل جزء من هذه المركبات من احتمالات تخضع لجانبين من المعايير؛ هما: الجودة والحسن والتلاؤم في جانب، والغرابة والتعقيد والتنافر في جانب آخر، بل يكون الحكم في ذلك على النص كلًّا واحدًا متقومًا، لا تقسره اقتسارًا تحت طائلة التشويه، ولا تفككه أجزاء محاولًا التفريق، كل ذلك في ظل استجلاء المميزات الأسلوبية الهادفة إلى إبراز النص الأدبي بصورته الرائعة وجاذبيته الطبيعية".[4]

إنَّ الصور التي يرسمها الشاعر في المشاهد الشعرية تُبنى بالوظيفة الجمالية كرداء يكسوها شكلًا ومضمونًا، على اختلاف الأساليب الفنية التصويرية التي يسيطر فيها الشاعر على وحدة المشهد وموضوعيته؛ ليجعلها جملة واحدة.

1. نمط الصورة الحسية البصرية:

"مركّب الصورة البصرية الإبداعي يقوم على دعامتين دلالتين: المركّب البصري ذاته، والإبداع الفني، والمركب الإبداعي يتجاوز بمفهومه حسن التركيب البصري المجرد؛ إذ هو يصدر عن ملكة ذهنية خاصة، قادرة على تصور الأشياء مع غيابها عن متناول الحسّ، وإعادة تشكيل مادتها وقمتها في كيان جديد متميز منسجم، يجمع المتنافر والمتباعد ويذيب الحواجز العرفية، وتلك الملكة هي ما اصطلح عليها بالخيال، ومن هذين المنطلقين النظريين يتحدد مجال النظر في هذه الأطروحة".[5]

ومن الأنماط الحسية البصرية في الصورة عند الشاعر الصحيّح، التي تصف الرؤية الشاعرية للأنثى في صورة الفراشة بحقلها:

رأيتُكِ رؤيا الفراشةِ في حقلِها..[6]

مُقلتاكِ مُصَوَّبَتَانِ إلى ما وراء السياجِ

وكفَّاكِ مشغولتانِ بتربية الياسمينْ

يتصاعدُ فيكِ البكاءُ وزلزلةُ الوجدِ

حتَّى أعالي الحنينْ

وعيناكِ..

أوْ جمرتانِ مُمَوَّهَتانِ بلون الرمادِ..

تُشيرانِ نحو الحياةِ

بما فيهما من طموحٍ دفينْ

الصورة في الأبيات تصوّر حالة الأنثى، وشبهها بالفراشة في الحقل، ويركز الشاعر في وصف حاسة البصر لتلك الفتاة؛ لما لها من علاقة بصورة الحنين الذي يظهر أثره عليها في عينها من أثر الشوق وأثر الدموع، وحساسة البصر هي الأكثر ملاءمة للصورة في حالة البكاء، كما استعار الشاعر الجمرتين للعينين حين تجهش النفس بالبكاء وتحمر العينان وتمتلئ بالدمع على سبيل الاستعارة التصريحية، وشبه الدمع بالرماد ملاءمة لاكتمال الصورة.

كما وظف الشاعر جاسم الصحيّح الحاسة البصرية في الصورة بقوله:

(3) حوار ريم الكمالي مع الشاعر جاسم الصحيّح، صحيفة البيان، المتصفح الإلكتروني، 15 يناير 2019م.

(4) الدكتور محمد حسين علي الصغير، كتاب: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، ص34-35، ط1،1420هـ-1999م، دار المؤرّخ العربي، بيروت.

(5) الدكتور. عبد الله بن أحمد الفيفي، كتاب: الصورة البصرية في شعر العميان، ص57، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 1417هـ-1996م.

(6) قصيدة: الفراشة كاتمة الصوت، ص187، ديوان: حمائم تكنس العتمة، مج3، الأعمال الشعرية.

أعمَى وأنطقُ عن هوايَ[7]

مغادرًا صفتي إلى اسمي

لأكتشفَ الطريقَ

من الجميلِ إلى الجمالِ

الأبيات تصف حالة الشعراء والعاشقين، واستعان الشاعر بحاسة البصر لوصف الصورة، في قوله: (أعمى وأنطق عن هواي).

تذوق الجمال في اتّباع الهوى حالةُ إلهامٍ خاصة بالشعراء، فالشاعر يصف هذا الشعور بالعمى؛ حيث يتبع هواه بأفكاره وخياله وما تمليه عليه خواطره؛ كالأعمى الذي لا يرى ويهتدي بإحساسه، ووصف الصورة هذه بمغادرته وخروجه من صفاته الذاتية إلى اسمه؛ يقصد بالاسم (الشاعر الذي يهيم بهواه) ليتتبّع الطرقات الجميلة باحثًا عن الأجمل.

2. نمط الصورة الحسية السمعية:

"الصورة الشعرية مثار جدل كبير بين القدامى والمحدثين؛ فماهيتها تمثّل الصوت والصورة المتخيلة أو المتصورة، في حين تمثل الصورة الدال والمدلول؛ وهما صورة الأشياء في الوجود. ونظرًا لأهمية حاسة السمع في إدراك عناصر الإثارة الصوتية المختلفة، وأثر الصورة في تشكيل الصورة السمعية؛ هناك من الصور السمعية ما تقوم على التوهم نتيجة للقلق والخوف، أو إسباغ جوّ الرهبة والمخاطرة الكثيرة التي يتعرض لها الإنسان في مسيره وسط الصحراء المترامية الأطراف، الشاسعة الأبعاد، وهو يشق طريقه فيها لأغراض شتى".[8]

ومن أمثلة الصورة الحسية السمعية للصحيّح قوله:

تَسَمَّرْتُ أُصغي إلى شَهَقَاتِكِ[9]

تبتلعُ الليلَ حتَّى الشهابِ الأخيرْ

وأنفاسُكِ المارقاتُ

تصيبُ المسافةَ ما بيننا بالدُّوارِ

وتُثْقِلُ رأسَ الأثيرْ

في الأبيات وظف الشاعر حاسة السمع بقوله: (أصغي إلى شهقاتكِ- الأثير).

جمال الصورة يكمن في الاستعارة، استعار الثبات لشدة الإصغاء، على سبيل الاستعارة التصريحية.

ويصف صورة تلك الشهقات التي يصغي لها بحب بأنها تبتلع الليل؛ حيث شبه الشهقات بالكائن الذي لديه قدرة الابتلاع؛ حذف المشبه به الكائن وأتى بصفة من صفاته وهي الابتلاع، على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن أبيات الشاعر جاسم الصحيّح في نمط الصورة الحسية السمعية قوله:

وحين يُخَبِّئُكِ الواجبُ المنزليُّ[10]

وراءَ ضجيجِ الصحونِ وموجِ الغسيلِ

ويستنطقُ الوجدُ

شُبَّاكَنَا الهاتفيَّ الحميمَ

وأغنيةً شاركتنَا طريقَ الهمومْ

تُجَمِّعُنَا الذكرياتُ

وتحنو علينَا السماءُ التي اغْرَوْرَقَتْ بالنجومْ

حاسة السمع التي وظفها الشاعر في الصورة الفنية للأبيات من خلال صوت: (ضجيج الصحون- موج الغسيل- شبّاكنا الهاتفي- أغنية).

يصوّر الشاعر صفة الأصوات التي تتكرر عليه في يومياته، من صوت الصحون وغسيلها، وصوت حركة الشبابيك، جميع تلك الأصوات التي يسمعها يوميًّا شاركته ذكرياتها في أغنية.

جمال الصورة في استعارة ضجيج الصحون؛ لصوت الصحون أثناء الأكل وأثناء غسلها، على سبيل الاستعارة التصريحية.

وشبه صورة غسيل الصحون بصورة الأمواج؛ حذف المشبه به البحر وأتى بصفة من صفاته وهي الأمواج، على سبيل الاستعارة المكنية، وذلك لتموج الماء مع الصابون في دورة منزلية يومية، في أحد أنماط الحياة المتكررة عليه والتي اعتادها.

(7) قصيدة: أعمى وتخطئني عصاي، ص477، ديوان: ما وراء حنجرة المغني، مج1، الأعمال الشعرية.

(8) د. صاحب خليل إبراهيم، كتاب: الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام (دراسة)، ص118، من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، 2000م.

(9) قصيدة: اعذريني كما تعذرين المصير، ص319، ديوان: كي لا يميل الكوكب، مج1، الأعمال الشعرية.

(10) قصيدة: أحبكِ حتى انفجار العدد، ص195، ديوان: حمائم تكنس العتمة، مج3، الأعمال الشعرية.

كما صوّر يوميات بيته في حالة التعب والهموم حين يصف الوجد باستنطاق شباكهم الحميم من الوجد.

شبه الوجد وهو التعب بالإنسان الذي يستنطق وينشد ويسأل ويتحدث؛ حذف المشبه به وأتى بصفة من صفاته وهي الاستنطاق، على سبيل الاستعارة المكنية.

واستعار شباكنا الهاتفيّ لوسيلة الهاتف في توصيل الخبر، على سبيل الاستعارة التصريحية؛ وذلك لأنه عبر فتح النوافذ تصل الأصوات.

ويصوّر الشاعر مشاركة الأغنية والسماء لذكرياتهم وسماع همومهم.

المواضع السابقة جملة من الأبيات للصور الفنية الحسية في حاسة السمع التي وظفها الشاعر جاسم الصحيّح في شعره.

3. نمط الصورة الحسية الذوقية:

من الصور التي نستدل عليها بمشتقات الأفعال: (تذوقت، ارتويت، أكلت، ارتشفت...) من خلال الصورة في النص الشعري، ومن النماذج الشعرية على هذا النمط من الصور بشعر جاسم الصحيّح لحاسة الذوق، قوله:

تعالَ.. اطْمَئِنَّ على نكهةِ الأرضِ(11)

يا سيّدي..

وتَذَوَّقْ بإبْهامِكَ الغَضِّ

طعمَ الترابِ السماويّ

الصورة في الأبيات يوظف فيها الشاعر حاسة الذوق بقوله: (نكهة الأرض- تذوَّق بإبهامك- طعم التراب السماوي).

صيغة النداء: ياء النداء- تعال.

حاسة التذوق التي تصف الاشتياق والعناق، يصوّرها الشاعر بنكهة الأرض؛ لما لاطمئنان نفس المحب وراحته من لذةٍ نكهتها الأرض.

في قوله (تذوَّق) يطلب منه التلذذ بطعم التراب السماوي، بأسلوب إنشائي طلبي في الفعل تذوَّق، ويصف الصورة بدقة في طلبه التذوّق بالإبهام؛ لترك بصمة بعد عناقه.

يكمن جمال الصورة في الأساليب؛ في صياغة السياق بالنداء والأمر والتشبيه والاستعارة، وحاسة التذوق واللمس في العناق تسهم في إيصال الشعور بين الشاعر والقارئ.

شبه حضنه بالأرض التي تحتضن مواطنها ويشتمّون رائحتها ولها نكهة خاصة، كذلك عناقه كنكهة الأرض ذات أصالة يطمئن لها المحبوب.

وفي الصورة استعار طعم التراب السماوي للذّته كطعم ثمار البساتين التي تقطف ونتذوّقها ونتلذذ بها، على سبيل الاستعارة التصريحية.

أما التراب السماوي؛ أي: أنه مخلوق من السماء وليس كتراب الأرض، خالٍ من جزيئات الرمل؛ لأن عناقه له صفة الأرض، ولذته لها صفة ثمار البساتين، فهو عناقٌ نكهته تشبه الأرض ولكنها من السماء.

4. نمط الصورة الحسّية الشّمّيّة:

- وقد ترد دلالات الصورة بحاسة الشم من خلال الأسماء التي من شأنها إثارة الشم، من العطور والورود والروائح الفواحة النابعة من البخور أو البساتين، أو عبر الأفعال المشتقة من حاسة الشم.

من أنماط الصورة الحسية الشميّة في قصيدة الشاعر جاسم الصحيّح، قوله:

يُغازِلُني عنكِ البنفسجُ غامِزًا(12)

برائحةٍ عُذْرِيَّةِ اللَّفَتاتِ

أَيُؤذيكِ أنّي أستشيرُ غوايتي

إذا ما رماني الحبُّ في الشُّبُهاتِ؟!

أنا مغرمٌ حَدَّ المراهقةِ التي

كَوَتْني بِسَفْوٍ من الحَسَراتِ

سأرشوكِ بـ(التَّشبيهِ): إنّيَ مغرمٌ

(كما) يُغرمُ البستانُ بالشَّتَلاتِ؟!

يوظف الشاعر حاسة الشم في كثير من أبياته وصوره الحسية، ومنها الصورة في الأبيات السابقة، في قوله: (برائحة عذرية-البستان بالشتلات).

(11) قصيدة: وردة حمراء من (زليخا)، ص266، ديوان: عناق الشموع والدموع، مج3، الأعمال الشعرية.

(12) قصيدة: أحبكِ إلّا أن ظلّي قصيدة، ص448، ديوان: أولمبياد الجسد، مج2، الأعمال الشعرية.

شبه زهر البنفسج بالأنثى التي تغازله؛ حذف المشبه به الأنثى وأتى بصفة من صفاتها وهي الغزل، على سبيل الاستعارة المكنية. والغزل في صورته الفنية الحسية (الرائحة).

يصف غرامه الذي يصل إلى حد المراهقة، ويشبّه ذاك الغرام بحب البستان لشتلات النباتات المزروعة فيه، ووجه الشبه العمق والجذرية وشدة الاقتراب من الأساس وهو قاع التربة في البستان والقلب في نفس الشاعر، إلى الفروع وهي أطراف الأشجار والأزهار في البستان، وتفاصيل الأنثى الخارجية بعين الشاعر.

تراسل الحواس في صورة شعر جاسم الصحيّح:

وقد جمع الشاعر جاسم الصحيّح في شعره الأنماط الحسية البصرية والسمعية معًا، أو الذوقيّة والشميّة، أو سائر الحواس يوظفها في صورة جمالية بالقصيدة الواحدة.

اجتمعت حاسة الشم في المقطع الأول من القصيدة وحاستي السمع والبصر في آخر القصيدة بقوله:

(نجدُ) يا (نجدُ)..[13]

هذا أنا آخرُ العاشقينْ

قادمٌ من شميمِ النخيلِ

ورائحةُ التمرِ في جسدي

ما تزالُ تضارعُ رائحةَ الياسمينْ

إنَّ لي زهرةً فيكِ بَرِّيَّةً

طَرَّزَتْهَا العروبةُ بالسُمْرَةِ البَدَوِيَّةِ

فاكتملَتْ كاليقينْ

فالعناقُ:

حديثُ السرائرِ ما بين صَدْرٍ وصَدْرٍ

وهمسُ الصبابات من عَضُدٍ في عَضُدْ

وإيَّاكِ حين يغيمُ العناقُ

ويُغمَى على العشقِ..

إيَّاكِ أنْ تتآمرَ عيناكِ ضِدّي

وتعقدَ حِلْفًا

مع الصدرِ والخصرِ والشغفِ المُسْتَبِدّ

ومن خلال دراسة **الصورة البلاغية الكلية** لشعر جاسم الصحيّح ندرك التوازن بين الصورتين كعمل فني في مشهد الصورة الكاملة، نعني بذلك أن كلًّا من صورتي الزمان والمكان وما تحويهما من موسيقا وموضوع يقرأه المتلقي أو يسمعه إنما هو قطعة فنية بجملة واحدة تمثل صورتين متوازيتين، يُفهم ويُحس كل ما يكمن بها من خلال دلالات ألفاظها ومعانيها على الأشياء، تتوافق تمامًا مع أصوات لغتها على نسق متحد.

استطاع دمج ثقافته الأدبية مع واقعه، في صور من الأنماط الحسية والوظائف الجمالية.

إنَّ التقَّارب بين حياة الشاعر جاسم الصحيّح وشعره قد لا يسيران على خط واحد، ولكنهما يلتقيان كمتوازيين؛ وعي الشاعر الثقافي لموقف الإنسان المعاصر ينضج من خلال التقنيات التعبيرية اللازمة، وتشكيل أدائه الأسلوبي مكَّنه من توليد الحيوية الجمالية لنصه الأدبي.

وهذه الصور الشعرية من الأنماط الحسية، تعود إلى آلية فنية يمتاز بها شعر جاسم الصحيّح، نجملها في ثلاث خصائص:

1- التنويع في المادة الشعرية موسيقيًّا ولغويًّا؛ مما يثير المفارقة في النص الواحد وتعدد التجسيد الذي يخلق الروح بين الأشياء والأشخاص؛ بغاية الشعور.

2- التنظيم في حركة الخطاب الشعري؛ وتحقق ذلك بضبط توظيف عناصر السياق مع تقنيات الشاعر التعبيرية الحركية، والتناسق المقطعي للمشهد الشعري.

3- مساهمة الترميز الشعري والأسطرة داخل النص، مع مشاركة المتلقي في تكوين إثارة الغموض وإزاحته؛ مما يساعد في تشكيل الصور المجازية.

(13) قصيدة: أولمبياد الجسد، ص334، ديوان: أولمبياد الجسد، مج2، الأعمال الشعرية.

3- وظائـف الصــورة:

"لوظيفة الصورة دورٌ فعالٌ في تقوية الدلالة؛ لأن التصوير الواقعي لا يبتعد بصفة خاصة عن الأشكال الحسية، ومحاكاة القديم فقط؛ بل يتطلّع إلى الزيادة على ذلك؛ لأن الصورة قد تعجز عن تحديد المعنى بنفسها، بالإضافة إلى أنها قد تبدو تخطيطًا أشبه بريشة فنان، إذ تلعب دورًا في اللوحة الفنية دون أي غرض، وهذا ما يجعل النص خالياً من عنصر الجمال، أو شعرية الخلق الإبداعي؛ نظرًا لغياب ملامح نفسية وحالة الأديب، وتعمل الصورة على إقناع المتلقي بفضل التدقيق أثناء القراءة في العواطف التي تحرك الإبداع، وتشحن الملكة، والقدرات، أمّا تركيب المادة المكونة للصورة فهو هيكل تنظيمي لعلاقات جديدة يستدعيها الشاعر؛ لكي تنفرد لغته بالإيحاء والأحاسيس التي تثير جانباً جماليًّا في النص الأدبي، أمّا الإقناع فهو خير دليل على رصد أبعاد التجربة الذاتية للشاعر ذاته، لكن اللغة الشعرية تتعالى على كونها مجرد ألفاظ ذات دلالة معجمية ثابتة، بل تتجاوز ذلك إلى تفعيل الوظيفة الإبداعية والتوضيحية".[14]

1- الوظيفة الإعلامية:

"تنقل الصورة في العمل الإبداعي جملة من الرؤى التاريخية المتعلقة بضرورة الحوادث التي لا يمكن الإلمام بها مباشرة؛ لأن الفكر لا يكون صادقاً دائماً، بل يجب مراعاة النسبية فيه؛ لكي لا يُضفي على الإبداع شيئاً من الضجيج العقائدي، الذي يقع بفضله الناقد تحت وطأة الإطلاق الحكمي، فلا يتطلّع إلى أغلى درجات المسكوت عنه، فعلى سبيل المثال نظر النقد لامرئ القيس على أنه صاحب غريزة جنسية، ومتعة شهوانية، تنحصر دائرتها في خدمة الرجل وإشباع حيوانيته، لكن وقعت عين النقد بعد ذلك على الشاعر ذاته؛ لتبرز أنه العاشق الولهان المهتم بجمال المرأة، والإغراق في التعفف بها".[15]

والشاعر الصحيّح رمَزَ عن الكثير من تاريخ البلاد العربية وما في المجتمعات من أحداث، وكتب بقصائده كثيرًا عن أثر الحروب في فلسطين والعراق والكويت والشام وغيرها، وظفناها فيما سبق من موضوعات البحث حسب حيثياته.

ومن الصور التي تضمنت وصف الشعر بأنه وظيفة إعلامية قوله:

هل ترى الشعرَ[16]

بوصلةً في الحياةِ تشيرُ إلى اللهِ

أمْ أنَّهُ مِثْلُنا

شَجَرٌ واقفٌ في مهبِّ الفؤوسْ؟!

ونحنُ هنا

في سماءٍ من الطينِ

عمياءَ من فرط ما تتصادمُ فيها الشموسْ

نُفَصِّلُها في حدودِ النوايا

كأنَّ السماواتِ لا شيءَ

إلَّا مرايًا مُؤَطَّرَةً باتِّساعِ النفوسْ!

الأبيات تصف الشعر بأنه إعلام المجتمع ولسان حالهم، وقد أشار الشاعر في الأبيات إلى أن الشعر كالبوصلة التي توجهك إلى القبلة وتعلمك الاتجاهات، وقوله: (تشير إلى الله)؛ لأن الشاعر بإلهامه الشعري قادر على وصف الطبيعة والمناسك والعادات المجتمعية ووصف المرأة والحروب والحب... من خلال أفكاره وخواطره.

ويصرّح الصحيّح أن كتابة الشعر إحدى وسائل الشاعر الإعلامية عن تاريخه في قوله:

وأمَّا أنا يا (بنَ عبَّاس)[17]

ما زلتُ أعبرُ بحرَ الكتابةِ محتشدًا بالطحالبِ

إذْ زورقي هُوَ تابوتُ جدِّي..

وما أَلْهَمَتْني وصاياهُ

كيف أُوَلِّدُ من طحلبٍ لؤلؤَةْ!

تُكَرِّرُني كلَّ يومٍ مراياىَ

(14) المعجم الشعري عند البوصيري مقاربة أسلوبية في الميمية، إعداد الطالب: الحسين سريدي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في الشعرية العربية والنقد الأدبي، 1437-1438هـ، جامعة الجيلالي ليابس، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية.

(15) المرجع السابق.

(16) قصيدة: سهمٌ خارج زنزانة القوس، ص618، ديوان: رقصة عرفانية، الأعمال الشعرية.

(17) القصيدة السابقة، ص621.

حتَّى لأعْثرُ في صورتي

مثلما يعثرُ البوحُ في حَجَرِ التَّأَتَأةْ!

يصف الشاعر جاسم الصحيّح الوظيفة الإعلامية بالتصريح عن هويته كشاعر بقوله: (مازلت أعبُر بحر الكتابة) وهو أحد الرموز الإعلامية في بلده بوسيلة الشعر والكتابة.

صورة (البحر) وظفها في إبحاره من خلال شعره وكلماته بزورق جَدِّهِ؛ دلالةً على أن الشعر متوارث من أقدم وأعرق أصوله، ومن وصايا جده تعلّم كيف يولّد من الطحلب لؤلؤة.

2- الوظيفة الاجتماعية:

"تلعب الوظيفة الاجتماعية للشعر دورًا في الصورة؛ لأن وظيفة الأدب مرتبطة بالموقف الفكري والفلسفي الذي يتبناه الأديب، والذي يشكّل حجر الزاوية التي تتبلور في إطارها رؤيته الخاصة تجاه الموقف الشعوري، أمّا حاجة الشاعر فتظهر بصفة خاصة في الأخيلة، والأشكال الجديدة للصورة الشعرية المشحونة بانفعالات تكشف عنها عملية التلقي".[18]

الوظيفة الاجتماعية في الشعر، أحد الأساليب التي يوظف بها الشاعر صوره الفنية من خلال وصفه لعادات وصفات المجتمع الذي يعيش فيه، ومن عادات المجتمع العربي الكرم الذي تضمن أبيات الشاعر جاسم الصحيّح في قوله:

قومي نعودُ إلينا، فالمدَى سَقَطَتْ[19]

منهُ المسافاتُ و اندكَّتْ لياليا

نعود للفطرة الأولى التي حَرَثَتْ

أرواحَنا وأحالَتْهَا بساتينا

شُجَيرَةُ الكَرْمِ ما كانَتْ سوى فَنَنٍ

نلهو به.. رُبَّما أضحتْ أفانينا!

عادة الكرم وصفها الشاعر في الأبيات بالبساتين المثمرة، ووصف الكرم بالشجيرة، لما للكرم من أجر مثمر تعود ثمرته على صاحبه، ويذكر اسمه في المدى على مر العصور.

ومن قوله: (نلهو به) مفردة ملائمة للكرم، نلمس فيها أثر الكرم على أصحابه، فهم يتمتعون باللهو وبالترف من كثرة العطاء.

ومن العادات المجتمعية التي يفخر بها الشاعر: الشجاعة، وهي إحدى الوظائف الاجتماعية التي يكثر تضمينها في الصور الفنية بقصائد الشعراء، ومن ذلك قول الشاعر جاسم الصحيّح:

عنو انُنا العطرُتُغرينا شجاعتُهُ[20]

حتّى نُفَتّحَ للبَوحِ الشرايينا

تَبَتْ رسائلُ أشواقٍ تُهَرّبُها

عبر الخسوفِ يُجَبّنَّ العناوينا

يصف الشاعر عادات المجتمع في العيد، وهو أهم المواسم عند المسلمين، يحتفون به ويفتحون أبوابهم لاستقبال المهنئين، ويوظف عادةَ الشجاعة؛ وهي عنوان الكرم، وجمال الصورة في وصف الشجاعة بالعطر الذي تفوح رائحته، وهم عنوان الشجاعة ولهم الصيت بصفتها.

وظف الشاعر الشجاعة صورة لنفحات عطر الحبيبة، يصف حالة المحبين في استيائهم وحرمانهم من متعة اللقاء، وشعور الاستياء يصفه الفعل (تبّت) لصورة الأشواق المختبئة في الرسائل بين المحبين في عتمة الخسوف، وليس بوضح النهار، فيصف معاناة المحبين في البعد عن الفرحة من مبادلة التهنئة بينهما، وهو عنوان للجبن؛ وهنا يكمن جمال الصورة في مقابلة الشجاعة بالجبن؛ لأن تقاليد وعادات مجتمعه ترفض علاقة الحب.

2- جماليات اللغة الشعرية:

الألفاظ وخصائصها، من حيث:

(18) المعجم الشعري عند البوصيري مقاربة أسلوبية في الميمية، إعداد الطالب: الحسين سريدي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في الشعرية العربية والنقد الأدبي، 1437-1438هـ، جامعة الجيلالي ليابس، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية.

(18) المرجع السابق.

(19) قصيدة: على قارعة العيد، ص700، ديوان: رقصة عرفانية، مج2، الأعمال الشعرية.

(20) القصيدة السابقة، ص701.

- المعجم الشعري:

"كثيرًا ما تدور على ألسنة النقاد، أو في طيات مصنفاتهم عبارة المعجم الشعري؛ إذ ينفرد كل أديب أو شاعر بمعجم شعري يجعل إبداعه تشكيلة حية ترتكز على التباين، وتؤسس دستور العبارة المبنية على الوضوح أو الغموض، كما تشكّل المادة الخام العلاقة المبدع بجملة الرؤى والأنظار الفكريّة، وهذا ما يجعله في دوامة من التّجاوب مع الواقع، فعلى سبيل المثال صوّر الشعر الجاهلي البادية بأنها الطبيعة الحية التي تكشف عن المكبوتات، وتتميز الألفاظ لدى الشاعر المتميز بعلائق ترتيبية تجعل من اللغة عالماً حيًّا يخلق بدوره أبعادًا دلالية تنمي شعر الشاعر بصفة خاصة؛ لأن الكشف عن لبنة النص الأساسية كفيل برد الكلمة إلى سياقها، ومن ثمة التّوصل إلى مرجعيتها الفكريّة ذات المستوى المعجمي، الذي يجمع كلًّا مركبًا من ظواهر نحوية، وصرفية، وغيرها.[21]

1. معجم ألفاظ البيئة البدوية قديمًا:

"اللغة مقدرة إبداعية فنية، وليست مجرد لفظية مزركشة، ومن ثمة فهي على خرق المألوف؛ فإذا كانت اللفة مجرد صور فوتوغرافية ميتة لا تحرّك الخيال ولا توقظ المشاعر فهي مادة معزولة عن طابع الدهّشة، وكأنها قبر لمعانٍ بالية من الدلالات، وتعدد الاحتمالات المعبرة عن شعريّة اللغة، أمّا التّمرد عن هذا النظام، فهو محاولة جادة إلى خلق نقطة اتفاق وتلاقٍ بين الخصوصيات العربية والحداثة الشعرية، وارتبط النقد الأدبي بتاريخ ومضامين الإبداع الشعري؛ إذ نظر النقد في البدايات الأولى للشعر العربي، وكل ذلك راجع للذوق وسلامة الطَّبع؛ إذ كان قرض الشعر برهانًا وحجة على تراث العرب الأصيل، لكن حصر مجالاته الشعرية في عناصر يفرضها السّياق اللغوي خاصة، والسّياق الشعري عامة قد لا توضّح معالمه الجمالية؛ لأن الشعرية لا تقوم على الدراسة الداخلية لشعر الشاعر فقط".[22]

وعليه فإن الجهل بطبيعة الشعر الحقيقية يؤدي لعدم الرقابة والثبات الفني، ولغة الشعر تحتاج للوقوف عند ألفاظها ومدلولاتها، وليست كلغة العلم أو لغة الفلسفة التي تهدف إلى اللغة المباشرة، ولكنها لغة شعرية، لغة تأثير وتأثُّر، وألفاظها متعة تذوق تدعو للانسجام.

ومن نماذج المدلولات المعجمية لجمالية الصورة الشعرية، معجم ألفاظ البيئة البدوية، أحد عناصر دراسة المعجم الشعري في الصورة الفنية من نتاج قصيدة الشاعر جاسم الصحيّح، قوله:

أَتُوقِظُ شيمةَ الكلماتِ فِينا[23]

قصيدتُكَ التي هَجَعَتْ سنينا؟!

قصيدتُكَ التي هَجَعَتْ سنينا

أَتُوقِظُ شيمةَ الكلماتِ فِينا؟!

دخلتُ عرينَها فإذا المعاني

تُخَبِّئُ خلفَها أسدًا سجينا

في الأبيات دلالات مستوحاة من البيئة البدوية القديمة: (هجعت[24]، عرينها[25])، وهي ألفاظ كثر استخدامها قديمًا.

ومن الصور الشعرية عند الشاعر الصحيّح التي جمعت بين ألفاظ البيئة البدوية القديمة وألفاظ البيئة الحضرية قوله:

لما انشطَر التاريخُ نصفينِ[26]

هُنا بين ذراعيكِ

وقد كانا لِزَرْعِ الوحدةِ الكُبرى مغارِسْ

ولماذا نُطلقُ النارَ

على كلّ صفاتِ الحُبّ

في الأرضِ ونُرديها فرائِسْ

ولماذا تُحْشَرُ (الغبراءُ) من أُنْبوبةِ النفطِ

وينسلُّ من المصفاةِ (داحِسْ)

(21) المعجم الشعري عند البوصيري مقاربة أسلوبية في الميمية، إعداد الطالب: الحسين سريدي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في الشعرية العربية والنقد الأدبي، 1437-1438هـ، جامعة الجيلالي ليابس، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية.

(22) المرجع السابق.

(23) قصيدة: خرجنا منكَ من لغةِ التحدّي، ص309، ديوان: عناق الشموع والدموع، مج3، الأعمال الشعرية.

(24) تعني: النوم.

(25) تعني: مأوى الأسد.

(26) قصيدة: ذاكرة السبي، ص616-617، ديوان: ظلي خليفتي عليكم، مج3، الأعمال الشعرية.

كُنْتِ تدرينَ بأنَّ النفطَ

تِنِّينٌ حضاريٌّ على صدركِ جالِسْ

قصيدة الصحيّح في تحرير الكويت، والأبيات يوجّه الشاعر فيها استنكارًا لما أرّخه التاريخ من أفعالٍ جاهلية بزمن الحضارة إثر غزو الكويت، ويوظف جمالية الصورة الفنية بمقابلة الماضي بالحاضر، عبَّر باستنكاره لحرب الكويت؛ وهي أشبه بحرب داحس والغبراء.

من الدلالات المستوحاة من البيئة البدوية (داحس، الغبراء).

من الدلالات المستوحاة من البيئة الحضارية (النفط).

والخوفُ يرشقُ وجهي بارتجافتِهِ[27]

رَشْقًا كما تُرشَقُ الأوثانُ بالحَجَرِ

يصوّر الشاعر في البيت السابق صورة الخوف الذي يهشّم وجه الأسى رجفةً، بصورة الأوثان الصلبة التي تُرمى بالحجارة وتتحطَّم، (الأوثان): الأصنام والتماثيل القديمة؛ دلالة البيئة البدوية، كما جمعت القصيدة دلالات للبيئة الحضرية.

2. معجم ألفاظ البيئة الحضرية حديثًا:

"إذا كانت اللغة الشعرية في القصيدة الحديثة تعتمد على امتلاء الذاكرة بمقتضيات الماضي؛ فإن التيار الوجداني استخدم لغة أكثر سهولة ويسرًا من لغة أدب العصر الميّال إلى الرّصانة اللفظية وجزالة الأسلوب، ومن ذلك فإن الصورة رسمت عواطف الشاعر وأحاسيسه، أمّا تجديد آليات الكتابة والتعبير فهو عملية انفتاح الشعر على لغة الحداثة والفكر، وتعد اللغة النصيّة حيّزاً وجوديًّا؛ لأن الكتابة ليست مهنة أو عادة يتعوّد عليها المبدع، بل إنها مرآة صافية للتعبير عن استمرار الحياة، وملابسات العصر وظروفه، وإلا يمكن أن ينعزل الشعر عن عوالم الحياة، ومن ثمة فإنه (الشعر) يتميز بخصوصية جمالية تركيبية هي من نافلة القول، فإن كان الخطاب العادي يتميز بالإبلاغ والتوصيل؛ فإن الخطاب الإبداعي ثنائية تداعب فيها الوظيفة الإبداعية الخلق الشعري المفعم بالوصف والتصوير".[28]

فإن دلالات المعجم اللفظي من البيئة الحضرية في صورة شعر جاسم الصحيّح، تثبت براعة توظيف الشاعر لجمالية الحيوية الفنية؛ لأن وظيفة لغة الشعر لا تنحصر على القيام باللغة ذاتها؛ إنما تحتاج إلى تقنيات فنية تبرز مفاتنها، ومنها مدلولات معجم ألفاظ البيئة الحضرية، في قوله:

القلبُ منفضةٌ أخرى أَلُمُّ بها[29]

ما ينفضُ العُمْرَ من شكوى ومن ضَجَرِ

قلبٌ مشاريعُهُ في الحبِّ خاسرةٌ

خُسْرَ الربيع جمالَ الوردِ والزَّهرِ

مِنْ فوقِ مَدٍّ من الآهاتِ يشطحُ في

بحرُ الجَمالِ.. فيا أمواجَهُ انْجَزِري!

من جماليات الصورة الشعرية تنوّع المعجم الشعري ودلالات القصيدة من القديم والحديث، والأبيات السابقة صورت البيئة الحضرية بقوله: (مشاريعه، يشطح).

ومن جماليات الصورة عند الشاعر الصحيّح المعجم الشعري في القصيدة التي تجمع بين ألفاظ البيئة البدوية والحضرية:

يا رَحْمَ أسراري وصُلْبَ حقيقتي[30]

ووِعَاءَ صلصالي وفجرَ نو اتي

أُمَّاهُ.. يا قَمَرَ الحنانِ، تَنَاثَرَتْ

ألو انُهُ شَفَقًا على وَجَناتي

وسوادُ مِلْفَعِكِ الحنونِ.. يكادُ مِنْ

فَرْطِ الحنانِ.. يُضِيءُ في جَنَباتي

يا وَالِدَيَّ المُعْرِقَيْنِ طُفولةً

في الجُودِ منذُ تَنَفَّسَتْ لَحظَاتي

هذا أنا حيثُ التَفَتُّ أَرَاكُما

تتضاحكانِ على مدى لَفَتاتي

(27) قصيدة: ما جئتُ من رحم الجدوى، ص160، ديوان: حمائم تكنس العتمة، مج3، الأعمال الشعرية.

(28) المعجم الشعري عند البوصيري مقاربة أسلوبية في الميمية، إعداد الطالب: الحسين سريدي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في الشعرية العربية والنقد الأدبي، 1437-1438هـ، جامعة الجيلالي ليابس، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية.

(29) القصيدة السابقة، ص161.

(30) قصيدة: ساقيتانِ في ذاكرة الحقل، ص650-651-653، ديوان: ظلي خليفتي عليكم، مج3، الأعمال الشعرية.

لو كنتُ أُحْسِنُ أنْ أُعَلِّبَ ضِحْكَةً

لَجَعلْتُ قلبي عُلْبَةَ الضَّحِكَاتِ

من ألفاظ البيئة الحضرية في معجم الصورة الشعرية التي وصف فيها الشاعر الصحيّح حبَّه لأبويه (وعاء صلصالي)؛ كناية عن نطفته وهو جنين، يرجع أساسه من صُلب والديه، ومنذ خلقه برحم أمّه، وهي مرجع سرّه، وفجر نواة خلقه.

(الملفع) دلالة للبيئة الحضرية والتي تعني الحجاب الذي تغطي به المرأة رأسها، يصف الشاعر ملفع أمه الأسود بالمصباح المضيء؛ من جمال حنانه.

الصورة في آخر الأبيات يُبرز جمالُها دلالة البيئة الحضرية المعبّرة عن حب الشاعر لوالديه في قوله: (عُلبة الضحكات- وأُعلِّبُ ضحكة) مفردة من معجم البيئة الحضرية، يتمنى الشاعر لو أن لديه مهارة صنع التعليب لوضع قلبه في (علبة) مليئة بالضحكات ليملأ والديه سعادةً بقدر ما ضحكوا له وأسعدوه.

وبقصيدة أخرى للصحيّح يبرز جمال الصورة بتوظيف الألفاظ المتداولة في بيئة الشاعر:

(الهاتفُ) النعسانُ أيقظَهُ الهوى[31]

بهديلِكِ المجدولِ في آهاتي

فاهتزَّ في (الأسلاكِ) سربُ حمائمٍ

شادٍ، وسربٌ ناحلُ العَبراتِ

الصوتُ ممحاةُ المسافةِ.. فامسحي

بُعْدَ الدروب بروعةِ النغماتِ

ما أَحْنَكَ (الأرقامَ) وَهْيَ تشدُّنا

بالعشقِ في وَتَرٍ من الهمساتِ!

الأبيات تُصَوِّرُ تواصل المحبين ووسيلة اتصالهم، (الهاتف والأسلاك والأرقام) دلالات تحكي صفة الشوق والوصال في صورة البيئة الحضارية، ويبرز جمال القصيدة في بساطة المعنى وقربها من لغة القارئ.

ومن قصائد الشاعر جاسم الصحيّح التي تصف حالته بسن الأربعين، ويوظف فيها ألفاظ البيئة الحضرية، قوله:

من لعبةِ (الغميضةِ) الأُولَى[32]

تَعَلَّمتُ الهروبَ إلى الكِنايةِ

كي أُخَبِّئَني وراء الرمز عن نفسي..

تَعَلَّمتُ الدروبَ إلى (المجازِ)

لأختفي في الضِّفَّةِ الأخرَى من الكلماتِ..

يصف الشاعر حالته بين الطفولة والكبر؛ حيث احتفظ بمهارته في لعبة (الغميضة) التي تعلَّم منها الاختباء خلف الكلمات بأسلوب المجاز.

وثمَّ (سيجارةٌ) أعصي الحياةَ بها[33]

محشوَّةٌ بدخانِ السُّخطِ والحَنَقِ

أُدَلِّلُ الليلَ بالأُنثى الحنونِ كما

يُدَلَّلُ (الشَّايُ) بالنِّعناعِ والحَبَقِ!

يصف الشاعر مزاجه في صورة المدخن الذي أدمن استخدام التبغ، ويروق لمزاجه تدليل أنثاه، وصوَّرها بالشاي الذي تزيد لذة طعمه وروعة مذاق نكهته حين يذوب فيه النعناع والحبق.

الصورة في الأبيات السابقة زاد جمالها بتوظيف الشاعر للفظ (السيجارة، والشاي) اللذَيْنِ اقترب من خلالهما المعنى لتصوّر القارئ؛ لأنها أسلوب حياة عند الكثير من فئات المجتمع في البيئة الحضرية.

ومن توظيف معجم ألفاظ البيئة الحضرية وظف الشاعر اسم الرداء المتداول في بيئته، بقوله:

(31) قصيدة: الصوتُ ممحاةُ المسافة، ص367-368، ديوان: أولمبياد الجسد، مج2، الأعمال الشعرية.

(32) قصيدة: خيمة من هواجس الأربعين، ص434، ديوان: ما وراء حنجرة المغني، مج1، الأعمال الشعرية.

(33) القصيدة السابقة، ص519.

طيرُ السلامِ يعيشُ في (دشداشتي)[34]

ويُقيمُ وَسْطَ جيوبِها أَوْكارا

ويَظَلُّ أقدسَ ما حَقَنْتُ بهِ دمي..

مَصْلٌ يُقاوِمُ خنجراً غَدَّارا

يصوّر الشاعر السّلام الذي يعيشه في صورة طائر يعيش داخل ردائه، استعار (السلام يعيش في دشداشتي) لملئه بالسلام الداخلي، على سبيل الاستعارة التصريحية.

وشبه جيوب الدشداشة بأوكارٍ لطير السلام.

والدشداشة لفظ من بيئة الشاعر يطلق على الثوب الذي يرتديه الرجل.

وقد نتج عن دراسة الوظيفة الجمالية، الكشف على نواة إلمام الشاعر جاسم الصحيّح بتوظيف العديد من القيم والفنون البلاغية؛ مما يثير اهتمام النقاد والباحثين لدراسة صوره الشعرية، ومن خلال بحث الوظيفة الجمالية تقصينا أنماط الصورة الحسية وتوظيف قصيدة الصحيّح للحاسة (البصرية والسمعية والذوقية والشمية)، وأفاد مبحث الوظيفة الجمالية في دراسة وظائف الصورة من حيث الوظيفة الإعلامية والاجتماعية، ولكل فكرة في خيال الشاعر مصدر يبني عليه قواه الشعرية ويستمد منه تاريخه، ومن هذا المنطلق درسنا مصادر الصورة الفنية من حيث المصادر الطبيعية والدينية لفكرة الشاعر في القصيدة، واهتم المبحث بدراسة ألفاظ الصورة الجمالية وخصائص ألفاظ معجمها الشعري، من خلال البيئات المجتمعية التي تستند عليها ثقافة الشاعر من تاريخ العرب منذ الأصالة إلى الحضارة، التي وظفها جاسم الصحيّح في صوره الشعرية.

حظيت الدراسات الأدبية والنقدية التي أشارت بنانها إلى شعر جاسم الصحيّح لذا أتت هذه الدراسة تتمة لما سبقتها من الدراسات والأبحاث لتفيد وتضيف للمكتبة الأدبية في الأدب السعودي المعاصر، كما أنَّ الوظائف الجمالية التي استندت عليها دراستنا هي الأولى في تقصي الأنماط الحسية كوظيفة جمالية في صورة شعر جاسم الصحيح وألفاظ المعجم اللغوي في كلا البيئتين البدوية والحضرية، وكيفية توظيف الشاعر لها من خلال الوقوف على مواطن الصورة الشعرية وأخذها بالشرح والتحليل.

ومما يستوجب ذكره في هذا الموضع، هو أنَّ شعر جاسم الصحيّح بحرٌ من الأدب وغني بالظواهر الأدبية والنقدية التي تستحق الوقوف عليها، ومازال بشعره الكثير من الأساليب البلاغية، والبناء الدرامي، والايقاع الصوتي للمفردات والرموز الشعرية... صور ونماذج تحث الباحثين لمناقشتها والبحث فيها للدراسة والتحليل، ويمكن لباحث التوجهات الحديثة أن يختار شعر جاسم الصحيّح ضمن أولى تطلُّعاته البحثية الناجحة.

الخاتمة

وبعد أن انتهى الجهد الذي انصبَّ اهتمامه على الصورة التي تشكِّل جوهر الشعر، وتعد وسيلة لكشف مقدرة الشاعر بين سائر مكونات القصيدة، فإنَّ تصوير الشاعر منبثق من إحساس عميق ومكثف، والشاعر جاسم الصحيّح يتجسَّد في الرموز اللغوية التي نتج عنها النسق الدلالي والنسق الوظيفي في التركيب عند بناء الصورة.

نتائج البحث:

البحث في عتباته الأدبية لموضوع الصورة، يقف على دراسة الوظيفة الجمالية.

1- اهتمام الوظيفة الجمالية في معرفة نواة إلمام الشاعر جاسم الصحيّح بتوظيف العديد من القيم والفنون البلاغية؛ مما أثار اهتمام النقاد والباحثين لدراسة صوره الشعرية.
2- من خلال دراسة الوظيفة الجمالية تقصينا أنماط الصورة الحسية وتوظيف قصيدة الصحيّح للحاسة (البصرية والسمعية والذوقية والشمية).
3- أفادت الوظيفة الجمالية في دراسة وظائف الصورة من حيث الوظيفة الإعلامية والاجتماعية، ولكل فكرة في خيال الشاعر مصدر يبني عليه قواه الشعرية ويستمد منه تاريخه.
4- اهتم البحث بدراسة ألفاظ الصورة الجمالية وخصائص ألفاظ معجمها الشعري، من خلال البيئات المجتمعية التي تستند عليها ثقافة الشاعر من تاريخ العرب منذ الأصالة إلى الحضارة، التي وظفها جاسم الصحيّح في صوره الشعرية.

(34) قصيدة: الوطن بأبجدية ثانية، ص530، ديوان: ما وراء حنجرة المغني، مج1، الأعمال الشعرية.

التوصية:

التوسع في دراسة الصورة في شعر جاسم الصحيّح.

المصادروالمراجع

المصـــادر:

- الأعمال الشعرية للشاعر جاسم الصحيّح، في ثلاثة مجلدات. 1439هـ-2018م. ط2.

ديوان الشاعر جاسم الصحيّح: قريبٌ من البحر بعيدٌ عن الزُّرقة. 1439هـ-2018م.

- ديوان الشاعر جاسم الصحيّح: تضاريس الهذيان. 2021م.
- لقاء الباحثة مع الشاعر جاسم الصحيّح، عبر برنامج التواصل الاجتماعي (الواتساب). 7ديسمبر2020م.

المراجـــع:

- د. عز الدين اسماعيل 174، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، ط3، دار الفكر العربي 1974م.
- الدكتور. محمد حسين علي الصغير، ص26، كتاب: الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الرشيد للنشر، 1981م.
- الدكتور محمد حسين علي الصغر، كتاب: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، ص34-35، ط1، 142هـ- 1999م، دار المؤرخ العربي، بيروت.
- الدكتور. عبد الله الفيفي، كتاب: الصورة البصرية في شعر العميان، ص57، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 1417هـ - 1996م.د. صاحب خليل ابراهيم، كتاب: الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الاسلام (دراسة)، ص118، من منشورات اتحاد الكتّاب العربي 2000م.

اللقاءات مع الشاعر جاسم الصحيّح:

- حوار ريم الكمالي مع الشاعر جاسم الصحيّح، صحيفة البيان، المتصفح الإلكتروني، 15 يناير 2019م.

الأطروحات من البحوث والدراسات الجامعية:

- الوظيفة الجمالية في الأدب بين عبد القاهر الجرجاني والشكلانيين الرُّوس، ص147، رسالة لنيل الماجستير في اللغة العربية، إعداد الطالبة: لينا أكرم خضر، إشراف: أ. م. د. حسن إبراهيم الأحمد، جامعة دمشق، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية.
- المعجم الشعري عند البوصيري، مقاربة أسلوبية في الميمية، إعداد الطالب: الحسين سريدي، 1437- 1438هـ، جامعة الجيلالي ليابس، الجمهورية الديموقراطية الشعبية.